
إدريس ق. ع. صدر الشريعة و كتابه «تعديل العلوم»
Minbar. Islamic Studies. **2018;11(2):442–451**

DOI 10.31162/2618-9569-2018-11-2-442-451
УДК 2:297«13»;141
ВАК 26.00.01

صدر الشريعة و كتابه «تعديل العلوم»

قربان علي إدريس
رئيس الصندوق الدولي للدراسات الإيرانية
مدينة موسكو، روسيا الفدرالية
idrisov62@mail.ru

الملخص : هذه المقالة مخصصة لدراسة شخصية عامية بارزة في المنتصف الأوّل من القرن الرابع عشر الميلادي ، **هو** عبيد الله بن مسعود بن تاج الشريعة ، المشهور بـ «صدر الشريعة الأصغر» و«صدر الشريعة الثاني» ، وكتابه «تعديل العلوم» الذي لم يطبع بعد ولم يدرس كما ينبغي . تحتوى المقالة على معلومات حول حياة عبيد الله بن مسعود ومخطوطات «تعديل العلوم» وتصحّح بعض الأخطاء المتعلقة بتاريخ نسخ المخطوط والتي وقع فيها مؤلفو فهرس هذه النسخة . علاوة على ذلك، فإنه يشار فيها إلى المصادر والمراجع التي استفاد منها المصنّف وتتطرق إلى محتويات الكتاب الذي يمثل مرحلة تاريخية هامة في مسيرة المدرسة الكلامية الماتريدية ببلاد ما وراء النهر وخراسان .

المفردات : الإسلام ، علم الكلام ، الكلام الماتريدي ، ما وراء النهر ، خراسان ، صدر الشريعة .

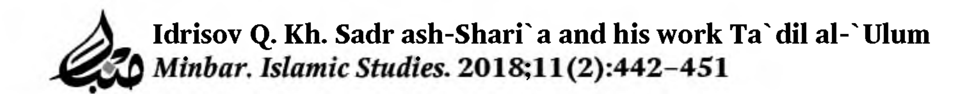
Садр аш-шариʿа и его книга Таʿдил ал-ʿулум

К. Х. Идрисов
Международный фонд иранистики, г. Москва, Российская Федерация,
idrisov62@mail.ru

Аннотация: статья посвящена фигуре мусульманского учёного первой половины XIV в. ‘Убайдаллаха ибн Мас‘уда, прозванного *Садр аш-шари‘а ас-сагир* или *Садр аш-шари‘а ас-сани*, и его сочинению Та‘дил ал-‘улум, ещё не опубликованному и мало изученному. В статье изложены сведения о происхождении и жизненном пути ‘Убайдаллаха ибн Мас‘уда, представлен обзор рукописей сочинения «Та‘дил ал-‘улум», уточнена его датировка и предложены исправления некоторых неточностей, проник-ших в каталоги рукописей. Кроме того, в статье даётся обзор источников автора Та‘дил ал-‘улум и приводится пересказ этого сочинения, ознаменовавшего собой важный этап в развитии матуридитского калама в Мавераннахре и Хорасане.

Ключевые слова: ислам; Мавераннахр; матуридитский калам; Садр аш-шари‘а; теология; Хорасан

Для цитирования: إدريس ق. ع. صدر الشريعة و كتابه «تعديل العلوم» . *Minbar. Islamic Studies.* 2018;11(2):442–451. DOI: 10.31162/2618-9569-2018-11-2-442-451.



Sadr ash-Shari`a and his work Ta`dil al-`Ulum

Qurbonali Kh. Idrisov
International Foundation "Iranian Studies", Moscow, Russian Federation,
idrisov62@mail.ru

Abstract: the article deals with the personality of a Muslim scholar of the 1st part 14th cent. His name was `Ubayd Allah b. Mas`ud, his *laqab* was Sadr ash-Shari`a as-saghir (Sadr ash=Shari`a ath-thani). He authored a work (yet unpublished) known under the title Ta`dil al-`ulum, which until recently has not attracted sufficient attention. The article comprises `Ubayd Allah b. Mas`ud's biography and a survey of the existent hand-written copies of Ta`dil al-`ulum. Dr Idrisov suggests a different date of its composition and offers some corrections to the existent MSS catalogues where the work is described. Along with this information the article provides a survey of the sources used for compiling the Ta`dil al-`Ulum as well as a summary of the work, which became a milestone in the development of the maturidi kalam in Khorasan and Mawarannahr.

Keywords: Islam; Mawarannahr; maturidi kalam; Sadr ash-Shari`a; theology; Khorasan

For citation: Idrisov Q. Kh. Sadr ash-Shari`a and his work Ta`dil al-`Ulum. *Minbar. Islamic Studies.* 2018;11(2):442–451. DOI: 10.31162/2618-9569-2018-11-2-442-451.

كان للفقهاء الأحناف من سلالة المحبوبي دور مرموق ليس فقط في الحياة العلمية والثقافية ببلاد ما وراء النهر ، بل وفي الحياة السياسية والاجتماعية لتلك المنطقة أيضًا. ترد في المصادر التاريخية وكتب طبقات الفقهاء الحنفية معلومات عن أفراد هذه الأسرة العلمية ، و لكنها غير كافية للتعريف بهم وإعطاء صورة جاية عن كل واحد منهم .

إن مؤسّس هذه السلالة هو مولانا شمس الدين أحمد بن جمال الدين عبيد الله المحبوبي ، الملقب بـ «صدر الشريعة الأكبر» و «صدر الشريعة الأوّل» . وقد كانت له مشاركة فعالة في حركة نشأت في بخارى ، بقيادة رجل يدعى محمود التارابي ، ضدّ ساطة المغول[1]. وبعد أن استولى التارابي على بخارى ولى شمس الدين المحبوبي «صدرًا» مكان برهان الدين الذي كان «صدر الصدور» ومن آل برهان[2]. وعليه ، فإن «الصدارة» ، والتي كانت آنذاك منصبًا دينيًا وسياسيًا ، قد انتقلت ، من آل برهان الذين تقلدوه فى زمن السلاطين الخوارزمشاهية واستطاعوا أن يبقوا متكئين على أريكة القدرة السياسية والزعامة الدينية لما وراء النهر وبخارى إبّان عهد القراخانية والقراختائية وأوائل حكم المغول ، إلى عائلة المحبوبي .

---

1 عن هذه الحركة انظر: جوينى ، عطا ملک - تاريخ جهانگشاى. تصحيح محمد قزوينى ، انتشارات هرمس ، تهران ، ١٣٨٧، ص ١٩١-١٩٦.
بارتولد ، ف . تركستان في عصر الغزو المغولي . ضمن : بارتولد ، ف . مؤلفات . موسكو ، المجلد ١ ، ١٩٦٣. ، ص ٥٤٥-٥٤٧ .

2 بخصوص آل برهان انظر: دائرة المعارف بزرگ اسلامى ، تهران ، ٤٧٣١، جلد اوّل ، ص ٦٠٦-٨٠٦ ;
بارتولد ، ف . أعمال حول قضايا تاريخ آسيا الوسطى . ضمن : بارتولد ، ف . مؤلفات . موسكو ، المجلد ٢ ، ٤٦٩١ ، ص ٥١٥-٨١٥ ;
Pritsak O. *Al-Burhan*. DI. Bd XXX; 1952. S. 81–96.

وكان لصدر الشريعة الأكبر ابنان: عمر المشهور بـ «تاج الشريعة»[3] ومحمود المعروف بـ «برهان الشريعة»[4] ، واللذان يعتبران من كبار الفقهاء وعلماء الأصول في ذلك العصر . ويبدو أنّ الأوضاع السياسية والاجتماعية المضطربة في ما وراء النهر قد دفعت بهذين الأخوين إلى الهجرة من بخارى إلى كرمان ، حيث أمضيا بقية عمرهما بالتحقيق والتأليف ، حتى توفيا سنة ٣٧٦ هـ ق/٤٧٢١ م ، ودفنا فيها[5]. ولد لتاج الشريعة طفل اسمه مسعود ، وولدت لبرهان الشريعة بنت اسمها أمامة . وكانت أمامة هذه سيدة عالمة فاضلة . وبحسب بعض المصادر ، فإنّها حرّرت كتاب «الأصول» لأقليدس وعلقت عليه[6]. وقد تزوّج مسعود ابنة عمّه أمامة ، وكانت ثمرة هذا الزواج ابناً يسمّى عبيد الله .

إن عبيد الله بن مسعود بن تاج الشريعة ، المشهور بـ «صدر الشريعة الأصغر» و«صدر الشريعة الثاني» ، هو أشهر أفراد هذه الأسرة و أبرز وجوهها. وللأسف ، فإنه ليس لدينا أيّ معلومات بخصوص تاريخ ولادته . وقد درس فنون الأدب و الفقه في صباه على جدّه برهان الشريعة[7]. وأغلب الظنّ أنه في هذه البيئة العلمية بالذات درس الفلسفة و سائر العلوم العقلية ، فإنّ أكثريّة أفراد هذه العائلة كانوا متبحرين في تلك العلوم ، لا سيما الحساب والهندسة والهيئة ، ناهيك عن العلوم النقلية . وبعد أن أتمّ صدر الشريعة تحصيله العلمي مال إلى أهل التصوّف ، وصار مريدًا للشيخ صلاح الدّين حسن البلغاري (المتوفى سنة ٨٩٦ هـ ق/٨٩٢١ م) الذي يعدّ من كبار مشائخ الطريقة في تلك الفترة[8]. وأمضى صدر الشريعة مدّة في هراة أيّام حكم الملك معزّ الدين كرت ، حيث اشتغل بتدريس كتاب «الإشارات والتنبيهات» للشيخ الرئيس أبي علي ابن سينا (٠٧٣-٨٢٤ هـ ق/٠٨٩-٧٣٠١ م) [9]. وقد كان ينظم الشعر بالعربية والفارسية حيناً بعد حين ، وثمّة نماذج من شعره ، حفظتها لنا بعض المصادر[10]. و كان له ولد ، سمّي محمودًا باسم جدّه برهان الشريعة محمود ، وتعلم الفقه من أبيه

[3] من تصانيفه «نهاية الكفاية في دراية الهداية» في شرح «الهداية» لبرهان الدّين المرغيناني. وجاء في آخر كتاب الأيمان ما نصه : «أتم تحرير كتاب فوائد الأيمان أبو عبد الله عمر بن صدر الشريعة في آخر شعبان سنة ثلاث وسبعين وستمائة بمحروسة كرمان» ، وفقا لما ذكره حاجي خليفة (انظر: حاجي خليفة، كشف الظنون، طبعة فلوجل، لندن، ٢٥٨١، المجلد السادس ، ص ١٨٤-٢٨٤) .

[4] له كتاب «وقاية الرواية في مسائل الهداية» في فروع الفقه .

[5] انظر: مُعين الفقراء ، احمد بن محمود - تاريخ ملا زاده در ذكر مزارات بخارا. باهتمام احمد گلچين معانى ، انتشارات كتابخانهٔ ابن سينا ، تهران ، ٩٣٣١ ، ص ٤٢ .

[6] انظر: القزاني ، فخر الدّين بن إبراهيم - غواص البحرين في ميزان الشرحين. مطبوع في هامش كتاب «جامع الرموز» لشمس الدّين محمد القهستاني ، قزان ، ٥٠٩١ م ، ص ٤١ .

[7] انظر: برهان الشريعة - وقاية الرواية في مسائل الهداية. مخطوطة رقم ٨٤١١ بقسم المخطوطات لمكتبة معهد الاستشراق بتاجيكستان ، الورقة 2a .

[8] في آخر قسم الكلام لـ «شرح تعديل العلوم» يصفه مفكرنا بـ «شيخنا» حيث يقول : «ولنختم الكلام بدُعاءٍ ، كان شيخنا صلاح الحق والدّين حسن البلغاري – قدّس سرّه ، يواظب عليه» (صدر الشريعة - شرح تعديل العلوم. مخطوطة رقم ٢٨٥ بقسم المخطوطات لمكتبة جامعة قزان بروسيا، الورقة 901b) . أشير إلى هذه القضية في «تاريخ ملا زاده» أيضًا ، حيث جاء فيه أنّ صدر الشريعة «تشرّف بشرف قبول الشيخ السالك الناسك المجذوب حسن البلغاري، قدّس الله روحه» (أنظر: مُعين الفقراء - تاريخ ملا زاده ، ص ٤٢-٥٢) .

[9] انظر: طاش كبرى زاده - مفتاح السعادة ومصباح السيادة. الطبعة الثانية ، حيدر آباد الدكن – الهند ، ٠٠٤١ هـ ق-٠٨٩١ م. الجزء الثاني ، ص ٠٦ .

[10] مثلا ، ورد في «حبيب السير» بيت من الشعر بالعربية (ضمن بيان سلسلة السلاطين كرت نسب إلى صدر الشريعة) في وصف الملك معز الدين حسين كرت :

أبو الفتح سلطان السلاطين كلهم به نال فخرًا آل كرت بن سنجر

انظر : الحسينى، غياث الدّين بن همام الدّين - تاريخ حبيب السّير في أخبار أفراد البشر. انتشارات كتابخانهٔ خيّام ، تهران ، ٣٣٣١ شمسى . جلد سوّم ، ص ٧٦٣ . إضافة إلى ذلك فإنه يوجد بيتان بالفارسية في فيء الزوال ، ضمن مجموعة محفوظة في مكتبة كاشان الرضوية تحت رقم ٣٧٣ . فيلمها موجود في المكتبة المركزية بجامعة طهران برقم ٢٤٥٣ (انظر: دانش پژوه ، محمّد تقى - فهرست ميكروفيلمهاى كتابخانهٔ مركزى واسناد دانشگاه . تهران ، انتشارات دانشگاه تهران ، ٨٤٣١. جلد دوّم ، ص ٥٧١-٦٧١) .

ISSN 2618-9569

وتوفي في عنفوان شبابه[11]. وقد رجع عبيد الله بن مسعود من هراة إلى بخارى سنة ٧٣٤ هـ ق/٣٣٣١ م[12]، حيث عاش بقية حياته فيها ، حتى مات سنة ٧٤٧ هـ ق الموافق سنة ٦٤٣١ م ، ويقع مدفنه ومدفن أولاده و أحفاده في شرع آباد ببخارى .[13]

إن صدر الشريعة قد ترك آثارًا قيّمة ، ما زالت محفوظة بمكتبات مختلفة في روسيا وإيران والهند وباكستان وآسيا المركزية والمملكة العربية السعودية وبعض البلدان الغربية . ومنها «مختصر الوقاية»[14] و«شرح الوقاية»[15] في فروع الفقه ؛ و«تنقيح الأصول»[16] وشرحه الموسوم بـ «التوضيح في حلّ غوامض التنقيح»[17] في أصول الفقه . وإن هذه الكتب الأربعة هي أهمّ الكتب الدراسية المتداولة بين الأحناف ، ووضعت عليها شروح وحواش متعدّدة . وبين مؤلفاته الجديرة بالذكر تأتي «المقدّمات الأربع»[18] في مسألة الجبر و الاختيار ؛ و«الوشاح في المعاني و البيان»[19] في فنون الأدب ، والذي أشار إليه المؤلف في «التوضيح»[20] ؛ ورسالة في إبطال ما ذهب إليه بعض المتصوّفة والمتفلسفة من أن الوجود حقيقة واحدة[21]. ونسب إليه في بعض

---

[11] انظر : مقدّمة كتاب «شرح الوقاية» لصدر الشريعة . لكهنو ، ٣٢٣١، ص ١٥ .

[12] انظر : ابن بطوطة ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله – رحلة ابن بطوطة ، دار الفكر ، بيروت ، بدون تاريخ ، ص ٨٦٣ . انظر أيضًا : ابراهيموف ، ن. ابن بطوطة ورحلته في آسيا الوسطى . موسكو ، ٨٨٩١ ، ص ٢٨ .

[13] انظر : مُعين الفقراء - تاريخ ملا زاده ، ص ٥٢ .

[14] اختصر فيه «وقاية الرواية في مسائل الهداية» لجده برهان الشريعة ، كما يظهر من اسمه . وعليه حوالي خمسة عشر شرحًا وحاشية بالعربية والفارسية (انظر: حاجي خليفة - كشف الظنون . دار الفكر ،٢٨٩١ م . المجلد الثاني ، ص ١٧٩١-٢٧٩١) . طبع مرات عديدة طبعة حجرية منها : في سانت بطرسبورغ سنة ٥٩٨١ ، في قزان سنة ١١٩١، ، في لكهنو سنة ١٨٨١ مع ترجمة فارسية ، في دهلي (دلهي) سنة ٠٠٩١ .

[15] إنما هو شرح للمواضع المغلقة من «وقاية الرواية» لبرهان الشريعة. صنفه لولده محمود الذي كان مبالغًا في تأليفه ولكنه توفي قبل إتمامه (انظر مقدّمة صدر الشريعة على شرح الوقاية ، ص ١٥) . ولذا فإن ما قام به مؤلفو «مجموعة المخطوطات الشرقية في أكاديمية العلوم بجمهورية أوزبكستان الاشتراكية السوفياتية» من تصنيف «شرح الوقاية» لينافي ما صرّح به صدر الشريعة في مقدّمته على الكتاب ، فإنهم يقولون إنّ محمودًا قام بشرح «وقاية الرواية» ولكنه مات قبل إتمامه ، ثمّ كتبه الأب في ذكرى ابنه الفقيد (انظر: سيمينوف ، أ . مجموعة المخطوطات الشرقية بأكاديمية العلوم الأوزبكية. طشقند ، المجلد ٤ ، ٢٥٩١، ص ٢٣٢) . أتم تحريره في آخر صفر سنة ٣٤٧ هـ ق الموافق حزيران سنة ٢٤٣١ م وفقا لما قاله حاجي خليفة (انظر: حاجي خليفة - كشف الظنون . طبعة فلوجل ، لندن ، ٢٥٨١ . المجلد السادس ، ص ٠٦٤) . طبع مرات عديدة في الهند. لعبد الحي اللكنوي حاشية عليه موسومة بـ «عمدة الرعاية في حل شرح الوقاية» ، طبعت في لكهنو سنة ٣٢٣١ هـ ق في هامش هذا الكتاب . حقق «شرح الوقاية» ونشره الدكتورصلاح محمد أبو الحاج في ذيل «وقاية الرواية» سنة ٦٠٠٢ م في عمان .

[16] قام صدر الشريعة في هذا الكتاب بتهذيب «أصول الفقه» لفخر الإسلام علي بن محمد البزدوي ، الفقيه الكبير بما وراء النهر ، وأضاف إليه حصيلة بحوثه ، موردًا فيه خلاصة ما ذكر في «المحصول» لفخر الدين الرازي و«الأصول» لابن الحاجب . طبع طبعة حجرية في طشقند سنة ٩٢٣١ هـ ق .

[17] شرحه سعد الدين التفتازاني شرحًا نفيسًا وسمّاه «التلويح إلى كشف حقائق التنقيح» . طبع مرارًا في ذيل «التوضيح» مع حواشي حسن الچلبي منها : في قزان سنة ٢٠٩١ م . يستفاد من كلام التفتازاني والچلبي أنّ للمؤلف نفسه عدة حواش على الكتاب كانت أكثر من «التوضيح» (انظر : حواشى كتاب التوضيح مع التلويح . قزان ، ٢٠٩١ م . المجلد الثاني ، ص ٠١٥) . لقد طبع «التوضيح» طبعة جديدة مذيلا بـ «التلويح» في بيروت سنة ٦٢٤١ هـ ق الموافق سنة ٥٠٠٢ م بتحقيق نجيب الماجدي وحسين الماجد .

[18] هذه الرسالة إنّما هي فصل من كتاب «التوضيح» في بيان الحسن والقبح للأفعال وتحقيق مسألة الجبر والاختيار ؛ ويبدو أنّه استخرج منه وانتشر بصورة رسالة مستقلة . كتبت عليها شروح متعددة ، منها شرح عبد الحكيم السيالكوتي ، طبع على هامش «التوضيح» في قزان سنة ٢٠٩١ م (انظر : صدر الشريعة – التوضيح. قزان ، ٢٠٩١ ، ص ٧٧٢) .

[19] ذكر حاجي خليفة في «كشف الظنون» أن زين الدين عبد الرحمن بن أبي بكر المعروف بـ «ابن العيني» شرح «الوشاح» (انظر : حاجى خليفة - كشف الظنون. دار الفكر ،٢٨٩١ م. المجلد الثاني ، ص ١١٠٢) .

[20] انظر : ابن مسعود ، عبيد الله - التوضيح في حل غوامض التنقيح . تحقيق نجيب الماجدي وحسين الماجد . الطبعة الأولى ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ٦٢٤١ هـ ق – ٥٠٠٢ م. الجزء الأول ، ص ٩٠٢ .

[21] انظر : صدر الشريعة - شرح تعديل العلوم . مخطوطة رقم ٦٤٧٠ بقسم المخطوطات لمكتبة معهد الاستشراق بتاجيكستان ، الورقة 124б .

المصادر والمراجع كتاب باسم «الشروط»[22] و يبدو أنه في علم الشروط[23]. وإن كتاب «تعديل العلوم»[24] و شرحه يحتلان مكانة خاصة بين مؤلفات صدر الشريعة . وحسب المعلومات المتوفرة لديّ ، فإنهما لا يزالان مخطوطين ، ويظلان ، بكل أسف ، بعيدين عن أنظار الباحثين. وقد وصفه حاجي خليفة (١٠١٧-١٠٦٧ هـ ق/١٦٠٨-١٦٥٧ م) في «كشف الظنون» بقوله : «جعله على قسمين : الأوّل في الميزان ، أي المنطق ؛ والثاني في الكلام ، ثمّ شرحه شرحًا ممزوجًا» .[25]

ثمة نسخة من «شرح تعديل العلوم» ، محفوظة في مخزن المخطوطات لمكتبة معهد الاستشراق بتاجيكستان تحت رقم ٦٤٧٠ ، وجاء وصفها في فهرس مخطوطات هذا المعهد[26]. وتحتوي هذه النسخة على ثلاثة أقسام : المنطق والكلام والهيئة. ويبدو أنّ نسخة حاجي خليفة كانت ناقصة ، بدون قسم الهيئة وباقي العلوم العقلية . فإن صدر الشريعة نفسه يقول في ديباجة «شرح تعديل العلوم» : «إني قصدت أن أعدّل الميزان تعديلا وأفصّل جواهره تفصيلا ... ثمّ أرتقي إلى ذرى مباحث علم الكلام بعد أن أحكم مبانيه غاية الإحكام وأخترع في هذا العلم براهين رفيعة وحصونا منيعة ؛ ثمّ أنزل إلى سائر العلوم العقلية والنقلية ... وأسمّي هذا المجموع بـ «تعديل العلوم» .[27] يستفاد من قوله أنّه كان يقصد أن يجمع في هذا الكتاب جلّ العلوم العقلية والنقلية المتداولة في ذلك الزمن بمثابة دائرة المعارف. ووفقًا لما ذكره طاش كبري زاده (المتوفى سنة ٩٦٨ هـ ق/١٥٦٠ م) في كتابه «مفتاح السّعادة» ، فإنّ صدر الشريعة قد وفق لإتمام ما قصد من تأليف المنطق والكلام وسائر أقسام الحكمة . ويوجد في «شرح تعديل العلوم» آراء قيّمة و أفكار مبتكرة تدل على عظيم عبقريّة المؤلف و نبوغه .[28]

والملاحظ أنّ النسخ الخطية الموجودة في بعض المكتبات تشتمل على قسم الكلام فقط ، الأمر الذي يدلّ على أنّ قسم الكلام من هذا الكتاب كان ذا أهميّة كبيرة عند العلماء والطلبة بالقياس إلى بقيّة الأقسام الأخرى . وعلى سبيل المثال ، يوجد في مكتبة جامعة قزان بتاتارستان نسخة خطية من «شرح تعديل العلوم» برقم ٢٨٥ ؛ وهي تحتوي على قسم الكلام فقط ؛ وفيه يشار إلى متن الكتاب بـحرف «م» تمييزا عن شرحه ، المشار إليه بـحرف «س» (= ش) ؛ تاريخ النسخ - سنة ١٢٩١ هـ ق ؛ عدد الأوراق - ١١٠ ؛ المقاس - ٢٦ x١٥ سم ؛ نوع الخط - نستعليق ؛ عدد الأسطر - ١٢ سطرًا في كل صفحة . و جاء في وصف هذه النسخة في «فهرس

---

[22] انظر : حاجي خليفة - كشف الظنون. طبعة فلوجل ، لندن ، ١٨٥٢ . المجلد الرابع ، ص ٤٨ ؛ اللكنوي ، عبد الحي - الفوائد البهيّة في تراجم الحنفيّة . كراچى ، ١٣٩٣ هـ ق ، ص ١١٠ .

[23] وهو من فروع الفقه ، وعرّفه حاجي خليفة بأنه علم يبحث عن كيفية ثبت الأحكام الثابتة عند القاضي في الكتب والسجلات على وجه يصح الاحتجاج به عند انقضاء شهود الحال (انظر : حاجي خليفة - كشف الظنون. طبعة فلوجل ، لندن ، ١٨٥٢. المجلد الرابع ، ص ٤٥) .

[24] يذكر صاحب «ريحانة الأدب» انّ النسختين من «تعديل العلوم» موجودتان في خزانة أيا صوفيا برقم ٢١٩٨ و٢١٩٩ (انظر : ميرزا محمد على مدرس - ريحانة الأدب في تراجم المعروفين بالكنية أو اللقب يا كنى والقاب . چاپ چهارم ، انتشارات خيّام ، تهران ، ١٣٧٦ . جلد سوّم ، ص ٤٣٣) . ويوجد منه أيضًا نسخة في مكتبة جامعة لايبزيك برقم ٣٤٠ . وتشتمل هذه النسخة على ثلاثة أقسام : المنطق والكلام والهيئة ، وتمتاز بالشمولية عن سائر النسخ الموجودة .

[25] حاجي خليفة - كشف الظنون. دار الفكر ، ١٤٠٢ هـ ق. المجلد الأول ، ص ٤١٩ .

[26] انظر : فهرست نسخه هاى خطى انستيتوى شرقشناسى وآثار خطى تاجيكستان . زير نظر على موجانى وامر يزدان على مردان ، مركز چاپ وانتشارات وزارت خارجه ، تهران ، ١٣٨٣ . ج ٤، ص ١١٥ .

[27] صدر الشريعة - شرح تعديل العلوم. مخطوطة رقم ٦٤٧٠ بقسم المخطوطات لمكتبة معهد الاستشراق بتاجيكستان ، الورقة 1б .

[28] انظر : طاش كبرى زاده - مفتاح السعادة . الجزء الثاني ، ص ٢٥ .

ISSN 2618-9569

مخطوطات مكتبة جامعة قزان» أنّ «المؤلف هو الناسخ»[29]. ولكني أرى أن المؤلف لا يمكن بوجه من الوجوه أن يكون هو الناسخ ، لأنّه توفي سنة ٧٤٧ هـ ق (كما أشير إليه آنفا) في حين أنّ النسخة المذكورة قد كتبت سنة ١٩٢١ هـ ق . ما هو سبب وقوع مؤلفي الفهرس في هذا الاشتباه؟ يمكننا أن نجد الجواب على هذا السؤال في الجملتين اللتين في نهاية المخطوط : «[١] اتفقَ لِمُؤلف المتن وهُوَ العبدُ الضعيفُ عبيدُ اللهِ بن مسعودٍ بن تاج الشريعةِ وهُوَ الدّاعي المدّعي بـ «صدر الشريعة» سَعِدَ جَدُّهُ وأنجَحَ جِدُّهُ ... [٢] تمّت هذه النسخة الشريفة المَيمُونة المُبارَكة المُسَمّا[ة] بـ «تعديل العلوم» في يوم الإثنين من الشهر [كذا في الأصل ، والصّواب : شهر] الشوّال في سنةِ إحدى و تسعون [كذا في الأصل ، والصّواب : تسعين] [و] ألفٍ [و] مائتين» .[30] لا ريب أنّ الجملة الأولى كتبها المصنف ، وهي – كما نرى – ناقصة و غير تامّة . وقد أكملتها ، معارضة على نسخة دوشنبه ، بهذه الصورة : «اتفقَ لِمُؤلفِ المتن وَهُوَ العبدُ الضعيفُ عبيدُ اللهِ بن مسعودٍ بن تاج الشريعةِ وهُوَ الدّاعي المدّعي بـ «صدر الشريعة» سَعِدَ جَدُّهُ وأنجَحَ جِدُّه إتمامُ الشَّرحِ يومَ الإثنين لخامس من شهر الله الحَرَامِ المُحَرَّمِ الواقعِ في سنةِ ستةٍ و أربعين و سبعمائةٍ»[31]. يستفاد من هنا ملاحظتان هامّتان : الأولى ، أنّ صدر الشريعة أتمّ شرح قسم الكلام سنة ٦٤٧ هـ ق، أي قبل موته بسنة ؛ والثانية ، أنّ نسخة دوشنبه ونسخة قزان منسوختان – على ما يبدو - من نسخة كتبت بخط مؤلفها ، مما يضفي على النسختين كلتيهما أهمّية فائقة . وجدير بالذكر أنّ قسم الكلام لنسخة دوشنبه يشمل عشرة أشكال هندسية ، لا توجد في نسخة قزان ، وهي من الخصوصيات التي تتميز بها هذه النسخة عن أختها. وأما الجملة الثانية فهي نابعة من قلم الناسخ ، الذي يبدو أنّه لم ير ذكر ما أثبته المصنف من تاريخ الفراغ عن الكتابة ضروريًّا ، فاكتفى بذكر تاريخ نسخ المخطوط . ومن هنا جاء الاشتباه والالتباس في وصف مؤلفين الفهرس لهذه النسخة .

إن قسم الكلام من «شرح تعديل العلوم» يتألف من مقدّمة وسبعة أبواب أو «سبعة تعاديل» بعدد آيات سورة «الفاتحة» ، حيث جاءت فيه جميع مباحث علم الكلام تقريبًا مطابقة لترتيب هذه السورة. وفي المقدمة يقوم المؤلف بتعريف علم الكلام ، وبيان موضوعه، ولِمَ سمّي هذا العلم كلامًا .

والباب الأول مخصص لدراسة آراء المتكامين ولنقد نظريّات الفلاسفة المشائين - حول الوجود والماهية والعلاقة بينهما ، وتقسيم الوجود الى ذهني و خارجي ، وأنّ كل مفهوم هو إما واجب أو ممكن أو ممتمع ، والقديم والحادث وكون الحادث مسبوقًا بمادة قديمة ، وأنّ علة احتياج الممكن إلى المؤثر هو الإمكان دون الحدوث ؛ ولنقد رأي بعض المتصوّفة والفلاسفة في أنّ الوجود حقيقة واحدة ، وغير ذلك من المسائل .

والباب الثاني مكرس المسائل الإلهية - واجب الوجود ، ووحدانيته ، وأدلة إثبات الواجب ، وصفاته الذاتية والفعلية ، وأنّ الصفات الإلهية ليست عين الذات ولا غير الذات ، ونقد نظرية الفيض والصدور وقول الحكماء المشائين بأنّ واجب الوجود لا يعلم الجزئيات الحادثة ، ومعالجة مفصَلة لمسألة صفات الأفعال ، ونقد نظريات الأشاعرة والكرّامية والمعتزلة في التكوين ، ودراسة مسألة الجبر والاختيار ، ونقد نظرية التولد عند المعتزلة ، وقضايا الرزق والموت والحياة ، ومسألة الحسن والقبح الأفعال ، ونقد نظرية المعتزلة في وجوب الأصلح على الله .

ويبدأ الباب الثالث بتعريف الجوهر والعرض ، وتقسيم الجوهر إلى جوهر فرد وجسم ، ثمّ يتطرق إلى نقد نظرية الفلاسفة في الصورة والمادة ، وإلى دراسة المسائل المتعلقة بالعلم الإلهي والطبيعي - كتناهي الأجسام ،

---

[29] فهرست نسخه هاى خطى كتابخانۀ دانشگاه قازان ، به كوشش عنايت الله فاتحى نژاد ... [و ديگران] ، چاپ ستاره – قم ، ٢٢٤١ هـ ق/٣٠٠٢ م . ج ١، ص ٢٤٣ .

[30] صدر الشريعة - شرح تعديل العلوم . مخطوطة رقم 582 بقسم المخطوطات لمكتبة جامعة قزان بروسيا ، الورقة 109 б .

[31] صدر الشريعة - شرح تعديل العلوم . مخطوطة رقم 0746 بقسم المخطوطات لمكتبة معهد الاستشراق بتاجيكستان ، الورقة 236б .

وإمكان الخلاء ، والجهات ، والخرق والالتئام للأفلاك ، والزمان ، والمكان ، والحركة ، وعقول الأفلاك ونفوسها ، والعناصر الأربعة ، والكون والفساد ، والمزاج ، والآثار العلوية ، والمعدنيات ، والنبات ، والحيوان ، والإنسان ، وحقيقة الروح ، وحدوث الأرواح ، وبقاء الأرواح بعد الموت ، وإبطال التناسخ ، ومراتب الموجودات .

وفي الباب الرابع يدور البحث حول الأعراض الذاتية ، كالكميات المتصلة ، والكميات المنفصلة ، والكيفيات المحسوسة ، والكيفيات النفسانية ؛ وحول الأعراض النسبية، كالأين ، ومتى ، والوضع ، والملك ، وأن يفعل ، وأن ينفعل ، والإضافة ، والعلية والمعلولية ، والتقدّم والتأخر .

ويتناول الباب الخامس المسائل المتعلقة بالمعاد ، كشبهة «الآكل والمأكول» ؛ والسعادة الأخروية ؛ وبعث الأجساد ، ونقد موقف الفلاسفة من هذه القضية ؛ والجنة ونعيمها، والنار وجحيمها ؛ وأشراط الساعة.

وفي الباب السادس يعالج قضايا ، مثل ماهية الإيمان ، وكيفية ارتباطه بأعمال العباد، وتعليق الإيمان بمشيئة الله تعالى ، وما شابهها .

وفي الباب السابع يطرح المسائل المتعلقة بالنبوّة ؛ ومعجزات الأنبياء ، وعصمتهم ، وأفضليتهم على الملائكة ؛ والإمامة ، والولاية ، و كرامات الأولياء . و ينتهي قسم الكلام من «شرح تعديل العلوم» بفصل في بيان مقامات العارفين وتعريف مصطلحاتهم وتوضيح مفاهيمهم .

وكما نلاحظ ، فإنّ المسائل الكلامية قد امتزجت في هذا الكتاب بالمباحث الفلسفية امتزاجًا شديدًا . ومن هذه الجهة يشبه كتبًا ، مثل «تجريد الاعتقاد» لنصير الدين الطوسي (٥٩٧-٦٧٢ هـ ق/١٢٠١-١٢٧٤ م) و«الصّحائف الإلهيّة» لشمس الدين محمد السمرقندي (المتوفى سنة ٩٤٦ هـ ق/١٢٥١ م) اللذين جاء ذكرهما فيه . ومن جهة كونه يختتم بفصل «في مقامات العارفين» ، فإنه يذكر بكتاب «الإشارات والتنبيهات» لابن سينا[32]. وفي شرحه لـ «تعديل العلوم» يولي صدر الشريعة عناية خاصة بكتاب «الإشارات والتنبيهات» وبشرحيه الطوسي والفخر الرازي (المتوفى سنة ٦٠٦ هـ ق/١٢٠٩ م) ، حيث اقتبس منها مرارًا. ولكن عند البحث في المسائل الخلافية نجد أن مصنف الكتاب لا يتابع أيا من شارحيه، بل يعبر عن استقلاليته. وأخيرًا ، ينبغي القول إنّ قسم الكلام من «شرح تعديل العلوم» يمثل مرحلة تاريخية هامة في مسيرة المدرسة الكلامية الماتريدية ببلاد ما وراء النهر وخراسان .

المصادر و المراجع

1. القزاني ، فخر الدّين بن إبراهيم - غواص البحرين في ميزان الشرحين. مطبوع في هامش كتاب «جامع الرموز» لشمس الدّين محمد القهستاني ، قزان ، ١٩٠٥ م .
2. اللكنوي ، عبد الحي - الفوائد البهيّة في تراجم الحنفيّة . كراچى ، ١٣٩٣ هـ ق
3. الحسينى، غياث الدّين بن همام الدّين - تاريخ حبيب السّير في أخبار أفراد البشر. انتشارات كتابخانهٔ خيّام ، تهران ، ١٣٣٣ شمسى. جلد سوّم .
4. بارتولد ، ف. تركستان في عصر الغزو المغولي. ضمن: بارتولد ، ف. مؤلفات. موسكو ، المجلد ١ ، ١٩٦٣ .
5. بارتولد ، ف. أعمال حول قضايا تاريخ آسيا الوسطى . ضمن: بارتولد ، ف. مؤلفات . موسكو ، المجلد ٢ ، ١٩٦٤.
6. دائرة المعارف بزرگ اسلامى ، تهران ، ١٣٧٤، جلد اوّل .

[32] قارن : ابن سينا، ابو علی - الإشارات والتنبيهات . باهتمام محمود شهابى ، تهران ، ١٣٣٩ ، ص ١٥١ .

ISSN 2618-9569

7. دانش پژوه ، محمّد تقی - فهرست میکروفیلمهای کتابخانۀ مرکزی واسناد دانشگاه . تهران ، انتشارات دانشگاه تهران ، ۱۳۴۸. جلد دوّم .
8. جوینی ، عطا ملک - تاریخ جهانگشای. تصحیح محمد قزوینی ، انتشارات هرمس ، تهران ، ۱۳۸۷.
9. ابن بطوطة ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله – رحلة ابن بطوطة ، دار الفكر ، بيروت ، بدون تاريخ .
10. ابن مسعود ، عبيد الله - التوضيح في حل غوامض التنقيح. تحقيق نجيب الماجدي وحسين الماجد . الطبعة الأولى ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ١٤٢٦ هـ ق – ٢٠٠٥ م. الجزء الأول .
11. ابن سینا ، ابو علی - الإشارات والتنبيهات . باهتمام محمود شهابی ، تهران ، ۱۳۳۹.
12. ابراهيموف ، ن. ابن بطوطة ورحلاته في آسيا الوسطى . موسكو ، ١٩٨٨.
13. میرزا محمد علی مدرس - ریحانة الأدب في تراجم المعروفين بالكنية أو اللقب یا کنی والقاب . چاپ چهارم ، انتشارات خیّام ، تهران ، ۱۳۷۴. جلد سوّم .
14. مُعین الفقراء ، احمد بن محمود - تاریخ ملا زاده در ذکر مزارات بخارا . باهتمام احمد گلچین معانی ، انتشارات کتابخانۀ ابن سینا ، تهران ، ۱۳۳۹.
15. صدر الشريعة – التوضيح . قزان ، ١٩٠٢.
16. صدر الشريعة . شرح الوقاية . لكهنو ، ٣٢٣١ .
17. سيمينوف ، أ . مجموعة المخطوطات الشرقية بأكاديمية العلوم الأوزبكية . طشقند ، المجلد ٤ ، ١٩٥٢.
18. طاش كبرى زاده - مفتاح السعادة ومصباح السيادة . الطبعة الثانية ، حيدر آباد الدكن – الهند ، ١٤٠٠ هـ ق-١٩٨٠ م . الجزء الثاني .
19. فهرست نسخه های خطی انستیتوی شرقشناسی وآثار خطی تاجیکستان . زیر نظر علی موجانی وامر یزدان علی مردان ، مرکز چاپ وانتشارات وزارت خارجه ، تهران ، ۱۳۸۳. ج ٤ .
20. فهرست نسخه های خطی کتابخانۀ دانشگاه قازان ، به کوشش عنایت الله فاتحی نژاد ... [و دیگران] ، چاپ ستاره – قم ، ١٤٢٢ هـ ق/٢٠٠٣ م . ج ١.
21. حاجی خليفة - كشف الظنون . بيروت ، دار الفكر ،١٩٨٢ م . ج ١- .
22. Pritsak O. *Al-Burhan*. DI. Bd XXX; 1952.

معلومات عن المؤلف

قربان علي إدريس - رئيس الصندوق الدولي للدراسات الإيرانية (مدينة موسكو) ، مستشرق/ مستعرب ومتخصص بالمخطوطات الإسلامية. عمل في معهد الاستشراق والميراث المكتوب ومعهد الفلسفة التابعين لأكاديمية العلوم بجمهورية تاجيكستان ، وكذلك في معهد الاستشراق التابع لأكاديمية العلوم بجمهورية كازاخستان .

Литература

1. Ал-Казани, Фахр ад-дин ибн Ибрахим. Гаввас ал-бахрайн фи мизан аш-шархайн. В: Шамс ад-дина Мухаммада ал-Кухистани. *Джами‘ ар-румуз*. Казань; 1905. (На араб. яз.)
2. Ал-Лакхнави, ‘Абду-л-Хайй. *Ал-Фаваид ал-бахиййа фи тараджим ал-ханафиййа*. Карачи; 1393. (На араб. яз.)
3. Ал-Хусейни, Гийас ад-дин ибн Хумам ад-дин. *Тарих хабиб ас-сийар фи ахбар афрад башар*. Тегеран; 1333;3. (На араб. яз.)

4. Бартольд В. В. Туркестан в эпоху монгольского нашествия. В: Бартольд В. В. *Сочинения*. М.: Издательство восточной литературы; 1963;1. 760 с.

5. Бартольд В. В. Работы по отдельным проблемам истории Средней Азии Сочинения. В: Бартольд В. В. *Сочинения*. М.: Издательство восточной литературы; 1964;2(2). 657 с.

6. *Дайирату-л-ма'ариф-и бузург-и ислами = Большая исламская энциклопедия*. Тегеран; 1374;1. (На араб. яз.)

7. Данишпажух, Мухаммадтаки. *Фехрист-и микруфилмха-йи китабхана-йи маркази ва аснад-и данишгах-и техран = Каталог микрофильмов Центральной библиотеке и Центре документации Тегеранского университета*. Тегеран; 1348;2. (На араб. яз.)

8. Джувайни 'Атамалик. *Тарих-и джахангушай*. Тегеран; 1387. (На араб. яз.)

9. Ибн Баттута. Шамс ад-дин Абу 'Абдаллах Мухаммад ибн 'Абдаллах. *Рихлат Ибн Баттута = Путешествие Ибн Баттуты*. Бейрут: Дар ал-фикр. (На араб. яз.)

10. Ибн Мас'уд. 'Убайдаллах. *Ат-Таудих фи халл гавамид ат-танких*. Бейрут; 2005;1. (На араб. яз.)

11. Ибн Сина, Абу 'Али. *Ал-Ишарат ва-т-танбихат*. Тегеран; 1339. (На араб. яз.)

12. Ибрагимов Н. *Ибн Баттута и его путешествия по Средней Азии*. М.: Наука; 1988. 128 с.

13. Мирза Мухаммад 'Али Мударрис. *Райханат ал-адаб фи тараджим ал-ма'руфин би-л-кунйа ав ал-лакаб*. Тегеран; 1374;3. (На араб. яз.)

14. Му'ин ал-фукара, Ахмад ибн Махмуд. *Тарих-и Мулла-заде = История Мулла-заде*. Тегеран; 1339. (На араб. яз.)

15. Садр аш-шари'а. *Ат-Таудих*. Казань; 1902;2. (На араб. яз.)

16. Садр аш-шари'а. *Шарх ал-викайа*. Лакнау; 1323. (На араб. яз.)

17. Семенов А. А. (ред.) *Собрание восточных рукописей Академии наук Узбекской ССР*. Ташкент, 1952;4. 560 с.

18. Ташкёпрю-заде. *Мифтах ас-са'ада. Хайдарабад ад-Дакан, 1400 г. х.*; 1980;2. (На араб. яз.)

19. *Фехрист-и нусхаха-йи хатти-йи институ-йи шаркшинаси ва асар-и хатти-йи Таджикистан = Каталог рукописей Института востоковедения и письменного наследия Таджикистана*. Тегеран, 1383;4. (На араб. яз.)

20. *Фехрист-и нусхаха-йи хатти-йи китабхана-йи данишгах-и Казан = Каталог рукописей библиотеки Казанского [Федерального] университета*. Кум, 2003;1. (На араб. яз.)

21. Хаджи Халифа. *Кашф аз-зунун*. Бейрут: Дар ал-фикр; 1982;1–2. (На араб. яз.)

22. Pritsak O. *Al-Burhan*. DI. Bd XXX; 1952.

References

1. Al-Kazani. Fakhr ad-din ibn Ibrakhim. Gavvas al-bakhra·yn fi mizan ash-sharkha·yn. In: SHams ad-di na Muhammada al-Kuhistani. *Dzhami' ar-rumuz*. Kazan; 1905. (In Arabic)

2. Al-Lakkhnavi, 'Abdu-l-Hajj. *Al-Favaid al-bakhiyya fi taradzhim al-hanafiyya*. Karachi; 1393. (In Arabic)

3. Al-Huseyni. Giyas ad-din ibn Humam ad-din. *Tarih habib as-siyar fi ahbar afrad bashar*. Tehran; 1333;3. (In Arabic)

4. Barthold W. W. Turkestan Down to the Mongol Invasion. In: Barthold W. W. *Collected Works*. Moscow: Izdatelstvo vostochnoi literatury; 1963;1. (In Russ.)

 ISSN 2618-9569

5. Barthold W. W. Works on selected topics regarding the History of the Central Asia. In: Barthold W. W. *Collected Works*. Moscow: Izdatelstvo vostochnoi literatury; 1964;2(2). (In Russ.)

6. *Dajiratu-l-ma'arif-i buzurg-i islami*. Tehran; 1374;1. (In Arabic)

7. Danishpazuh, Muhammadtaki. *Fekhrist-i mikrufilmha-ji kitabhana-ji markazi va asnad-i danishgah-i Tehran*. Tehran; 1348;2. (In Arabic)

8. Dzhuvajni 'Atamalik. *Tarih-i dzhahangushaj*. Tehran; 1387. (In Arabic)

9. Ibn Battuta. Shams ad-din Abu 'Abdallah Muhammad ibn 'Abdallah. *Rihlat Ibn Battuta*. Beirut: Dar al-fikr. (In Arabic)

10. Ibn Mas'ud. 'Ubajdallah. *At-Taudih fi hall gavamid at-tankih*. Beirut; 2005;1. (In Arabic)

11. Ibn-Sina, Abu 'Ali. *Al-Isharat va-t-tanbihat*. Tehran; 1339. (In Arabic)

12. Ibragimov N. *Ibn Battuta and his Travels in Central Asia*. Moscow: Nauka; 1988. (In Russ.)

13. Mirza Muhammad 'Ali Mudarris. *Rajhanat al-adab fi taradzhim al-ma'rufin bi-l-kunja av al-lakab*. Tehran; 1374;3. (In Arabic)

14. Mu'yn al-fukara, Ahmad ibn Mahmud. *Tarih-i Mulla-zade*. Tehran;1339. (In Arabic)

15. Sadr ash-shariy'a. *At-Taudih*. Kazan; 1902;2. (In Arabic)

16. Sadr ash-shariy'a. *Sharh al-vikaja*. Laknau; 1323. (In Arabic)

17. Semenov A. A. (ed.) *Collection of Oriental Manuscripts of the Academy of Sciences of the Uzbek SSR*. Tashkent, 1952;4. (In Russ.)

18. Tashkyopryu-zade. *Miftah as-sa'ada. Hajdarabad ad-Dakan, 1400 г. х.*; 1980;2. (In Arabic)

19. *Fekhrist-i nuskhaha-ji hatti-ji institu-ji sharkshinasi va asar-i hatti-ji Tadzhikistan*. Tehran, 1383;4. (In Arabic)

20. *Fekhrist-i nuskhaha-ji hatti-ji kitabhana-ji danishgah-i Kazan*. Kum, 2003;1. (In Arabic)

21. Hadzhi Halifa. *Kashf az-zunun*. Beirut: Dar al-fikr; 1402;1–2. (In Arabic)

22. Pritsak O. *Al-Burhan*. DI. Bd XXX; 1952.

Информация об авторе

Идрисов Курбонали Хушвахтович, директор Международного фонда иранистики (г. Москва). Востоковед-арабист, специалист по исламским рукописям. Работал в Институте востоковедения и письменного наследия Академии наук Республики Таджикистан, Институте философии Академии наук Республики Таджикистан, Институте востоковедения Академии наук Республики Казахстан.

About the author

Qurbonali Kh. Idrisov, International Foundation "Iranian Studies". Moscow, Russian Foederation, Director. An Arabic scholar, specialist in Islamic MSS tradition. Dr Idrisov worked in the Institute of Oriental studies and MSS heritage of the Tajik Academy, Institute of Philosophy of the Tajik Academy, Institute of Philosophy of Kazakh Academy.